

التشبيه والاستعارة في شعر حسن عبد راضي

ليالي بدر جالي^أ أ.م.د. فراس صلاح عبدالله^ب
الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية
^أ) layalibadr38@gmail.com
^ب) dr.Firass abdullah @uomusyansiriyah.edu.iq

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء معالم الجمال النصي في شعر حسن عبد راضي، اتبعت الباحثة المنهج الأسلوبي الإحصائي كونه منهجا نصيا في استقراء النصوص الشعرية التي تسهم في الايضاح وتعزيز النص وتنبهه لدى المتلقي. بدأ البحث بمقدمة جاء فيها أهمية دراسة علم الدلالة ثم حياة الشاعر وعصره ثم البحث المكون من مفردتين أساسيتين هما التشبيه والاستعارة في شعر الشاعر، واخيرا الخاتمة وفيها الحديث عن خلاصة البحث وأبرز النتائج ثم ثبت المصادر والمراجع. ونأمل أن يكون هذا الجهد مدخلا لكشف الخصائص والمميزات الفنية واللغوية عنده وبالتالي نترك الباب مفتوحا في قراءة وتحليل هذه النماذج النيرة. وقد حاولت عبر هذه الدراسة أن اثبت نتائج علمية ملموسة في إبراز ما يميز به أسلوب الشاعر من تفرد وخصوصيته. الكلمات المفتاحية: التشبيه، الاستعارة، حسن عبد راضي.

Simile and Metaphor in Hassan Abdul Radi's Poetry

Layaly badir Jaly Dr.Firas Salah Abedullah
Mustansiriyah University, College of Education, Department of Arabic Language

Abstract:

This study aims to elucidate the features of textual beauty in the poetry of Hassan Abd Radi. The researcher followed the statistical stylistic approach as it is a textual approach in extrapolating the poetic texts that contribute to clarification, strengthening the text and alerting the recipient. The research began with an introduction in which it mentioned the importance of studying semantics, then the poet's life and age, then the research consisting of two basic vocabulary: simile and metaphor in the poet's poetry, and finally the conclusion, in which he talked about the research summary and the most prominent results, then proved the sources and references. Our research was also known to the poet Hassan Abdul Radi, who was not concerned with study and research, and we hope that this effort will be an entry point to reveal his artistic and linguistic characteristics and features, and thus we leave the door open in reading and analyzing these enlightening models. Through this study, I have tried to prove tangible scientific results in highlighting the uniqueness and specificity of the poet's style.

Keywords: simile, metaphor, Hassan Abd Radhi

المقدمة:

تعد الدلالة من اهم العناصر الرئيسية في تكوين أدبية النص فهو يكشف عن العلاقة بين الدال والمدلول أي العلاقة بين اللفظ و المعنى، و دراسة دلالية من اهم الدراسات الحديثة وذلك لأنها تدرس النص من جميع جوانبه ليكشف عن دلالاته الكامنة والخفية فيتجلى المعنى الحقيقي والجوهري المراد في النص، ويعرف علم الدلالة بأنه: " دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى،

أو ذلك الفرع الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى^(١).

فالطاقات الأبداعية للنص الأدبي تكمن بآنتاج أساليب تنشط الطاقة الدلالية المختزنة في اللغة الاعتيادية والخروج بها الى فضاءات أوسع فاللغة الأدبية تخلق باستمرار معاني جديدة وهو ما بينه عبد القادر الحرجاني (ت ١٤٧١هـ) إذ قال: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده. ولكن يذكَ اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على "الكناية" و"الاستعارة" و"التمثيل"^(٢) ولقد اهتمنا في هذا البحث بدراسة الفنون البارزة و المؤثرة التي تسهم في تعزيز الأيضاح والتشبيه لدى المتلقي وتتمثل:- بالتشبيه والاستعارة في شعر حسن عبد راضي لقد تناول هذا البحث نوعين من أنواع علم البيان، أولاً: التشبيه تعريفه لغة واصطلاحاً مع بيان أركانه وفائدته، وعملية الإحصاء الأدوات التشبيهية وتناول أنواع التشبيه مع نماذج تطبيقية من شعر الشاعر.

وثانياً: الاستعارة تعريفها لغة واصطلاحاً واهم أنواع التي طغت في شعر حسن عبد راضي هما الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية مع ذكر نماذج تطبيقية لتكون موطن شاهد ودليل على كل نوع من أنواع الاستعارة.

الشاعر حياته ونشأته:

ولد الشاعر حسن عبد راضي في بغداد سنة ١٩٦٦م التحق بالمدرسة الابتدائية وبدأ بتعلم القراءة والكتابة آنذاك ثم أستهواه الأدب وبدأ يطلع كتب الأدب ويبحث عن أي مادة أدبية في كتب المطالعة المدرسية والنصوص الأدبية، حفظ نصوصاً شعرية لشعراء عرب معروفين وكان يُطلب منه قراءتها في بعض المناسبات المدرسية تلقى الكثير من تشجيع من قبل معلميه وكذلك أسرته التي وفرت له ما يحتاج من كتب الادب والمطالعة.

كتب أولى قصائده في المرحلة المتوسطة وكان ذلك بتشجيع مدرسي اللغة العربية وعرضها على الهيئة التدريسية التي كانت تضم أساتذة على مستوى عال من الثقافة وبعضهم يمارس الكتابة الأدبية، وقد نالت استحسانهم مع اعطائه بعض الملاحظات عليها، انقطع عن الكتابة سنتين او ثلاثة سنوات لكنه عاد إليها سنة ١٩٨٠م بكتابة جديدة، على الرغم انه كتب الشعر العمودي في أوقات مبكرة لكن كان يميل إلى الشعر الحر بحكم قراءاته المكثفة بالشعر الحر، قرأ للسياب ومحمود درويش للبياتي ولسميح القاسم وصلاح عبد الصبور وشعراء آخرين كثيرين في تلك المرحلة كان ميالاً إلى شكل قصيدة التفعيلة دون الأشكال الأخرى.

بدأ أول نشر له في عام ١٩٨٣م في مجلة الطليعة الأدبية وفي مجلة ألف باء بنصوص قصيرة كانت من شعر التفعيلة وكان هذا النشر حافزاً للاستمرار ونوعاً من الاعتراف من الوسط الأدبي بنصوصه وبذلك يعد شاعراً من جيل شعراء الثمانينات.

في عام ١٩٨٦م كانت هناك صفحات يحررها الشاعر الأستاذ خالد علي مصطفى في جريدة الثورة تخص الشباب نشر له مجموعة من القصائد التي كُتبت بشكل التفعيلة وكانت تعليقات الشاعر خالد علي مصطفى في عدد الاسبوع اللاحق عليها إيجابية جداً بصددتها.

نشر بعد ذلك قصائده في الصحف مثل الجمهورية والعراق والطليعة الأدبية وغيرها من المجالات في الصفحات الثقافية والرسمية وليست صفحات الرواة.

وعندما كان طالبا في كلية الآداب جامعة بغداد التقى وتعرف على مجموعة من الزملاء الشعراء سواء من كانوا في مرحلته نفسها ومنهم حسن ناظم الناقد والمترجم المعروف اليوم وناظم عودة وايضا الناقد المقيم في السويد ومحسن عبود الجبوري الشاعر المقيم الآن في أستراليا وشعراء آخرين وأدباء وقصاصين التقى أيضا بمن هم متقدمون عنه دراسيا ومنهم علي شلاه وعبد الرزاق الربيعي ورياح نوري وغيرهم.

في مطلع التسعينات بعد حرب الكويت أنقطع عن النشر تماما في الصحف والمجلات ولكن استمر في كتابة نصوصه الشعرية غلبت على نصوص هذه المرحلة طابع أو شكل قصيدة التفعيلة في الغالب.

في عام ١٩٩٦م - ١٩٩٧م تقدم الشاعر للمنافسة على دراسة الماجستير وقُبل يومها في كلية الآداب الجامعة المستنصرية قسم اللغة العربية وتعرف هناك على مجموعة من الزملاء الذين أصبحوا أسماء مهمة في الأدب بفنونه وأجناسه المختلفة ومنهم الشاعر فائز الشراخ والناقد مهدي جاسم والناقد أنير محمد شهاب والشاعر محمد راضي شارف والشاعر عارف الساعدي كان في التربية وغيرهم.

وكان لأساتذته في كلية الأدب بغداد وهم خيرة الأساتذة ومنهم الدكتور عبد الأمير الورد والدكتور محمد حسين آل ياسين والدكتور جلال الخياط والدكتور داود سلوم والدكتور جميل نصيف التكريتي والدكتور عناد غزوان والأستاذ مدني صالح رحمه الله الذي درسه الفلسفة ورحم الموتى جميعاً كل هؤلاء كان له الشرف في أن يتلمذ على أيدهم، وفي كلية الآداب الجامعة المستنصرية التقى بالدكتور الأستاذ الشاعر الناقد خالد علي مصطفى رحمه الله والتقى باساتذة اجلاء آخرين كان لهم دور بارز في التأثيرات الثقافية التي تشبع بها الشاعر.

عني الشاعر بالكتابة للأطفال منذ وقت مبكر من تجربته الأدبية فكتب ونشر قصائد للأطفال منذ عام ١٩٨٩م نُشرت له اول قصيدة في مجلة "مجلتي" وكتب مسرحيات وقصائد وقصص قصيرة للأطفال نشر بعضها وبعضها فاز بجوائز في أدب الطفل، واحدى قصائده فازت بجائزة الشعر على مستوى العراق الجائزة التي تقيمها سنوياً دار ثقافة الاطفال عام ٢٠٠٨م، وعام ٢٠١٢م فاز بجائزة الأولى للشعر للأطفال من الدار نفسها، ونشرت له دار ثقافة الاطفال كتاباً هو رواية قصيرة للفتيان بعنوان (باسل ولوزه) عام ٢٠٠٩م.

تُرجمت له قصائد إلى الانكليزية والى الفرنسية ونشرت في دوريات عراقية عراق ديلي Iraq Daily وبغداد اوبزرفر Baghdad Observer، وكذلك في مجلة المأمون التي تصدر عن دار المأمون للترجمة والنشر في وزارة الثقافة.

في عام ٢٠١٣م أثناء الاحتفال ببغداد عاصمة للثقافة العربية اصدرت له الهيئة المشرفة على فعاليات بغداد عاصمة للثقافة العربية كتابين نقديين هما (الزمن في شعر السياب) و(المفارقة في شعر المعري).

مجاميعه الشعرية:

١- في عام ١٩٨٧م كان طالبا في كلية الآداب جامعة بغداد أصدر ديوانه الأول (الطاعون) بطريقة الاستنساخ بطبعة محدودة جدا بعشر نسخ كتب المقدمة للديوان الشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين وسبب له هذا الديوان مشاكل عدة مع السلطات الأمنية في الجامعة وخارج الجامعة وتعرض لملاحقات ومضايقات كثيرة بسببه.

٢- في عام ٢٠٠١م صدر ديوانه الثاني (حمامة عسقلان) عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق بطبعة انيقة شارك فيه في العام نفسه لجائزة دولة للشعر وفاز بها في عام ٢٠٠٢م عن هذا الديوان.

٣- عام ٢٠٠٩م صدر له ديوانان آخران هما ديوان (طقوس موت الأشياء) الذي فاز فيه بجائزة ديوان شرق غرب وصدر الديوان عن دار المسار في دبي وايضا نشرت له دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة ديوانه الرابع (عين الدم) الذي فاز فيه بجائزة دولة للشعر عام ٢٠١٠م.

٤- أصدر مطلع عام ٢٠١٨م ديوانه الشعري الخامس وهو (كتاب ظلال) مع مقدمة كتبها الشاعر بنفسه مقدمة طويلة تمثل رؤيته للشعر في هذه المرحلة عن دار الشؤون الثقافية العامة.

أولاً:- التشبيه في شعر حسن عبد راضي :

يعد التشبيه ركيزة اساسية في البناء الشعري، وقبل الولوج في هذا الفن لابد لنا من توضيح مفهوم التشبيه لغة وأصطلاحاً، فيعرف لغة:- "الشَّبْهُ والشَّبْهُ والشَّبِيْهُ: المِثْلُ، والجمع أشْبَاهٌ. وَأَشْبَهُ الشيء الشيءَ: مائِله، مُتَشَابِهًا يُشْبِهُ بعضُهُ بعضاً في الجَوْدَةِ والحُسْنِ، وشَبَّهَ الشيءَ إِذَا أَشْكَلَ، وشَبَّهَ إِذَا سَاوَى بين شيءٍ وشيءٍ" (٣).

أما اصطلاحاً: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه" (٤).

وفائدته إنما هي "تقريب المشبه من فهم السامع، وإيضاحه له" (٥) قيل إن "أحسن التشبيه هو ما وقع بين الشئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يذنى بهما إلى حال الاتحاد" (٦).
وقيل إن التشبيه "يزيد المعنى وضوحاً و يُكسبه تأكيداً، ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه" (٧).

والتشبيه يقوم على أربعة أركان هي: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه و وجه الشبه، ونلاحظ في النصوص الشعرية التنوع في توظيف أدوات التشبيه فذكر من الأسماء: ((مثل)) إثنان وعشرون مرة و من الأفعال (يشبه) مرة واحدة وأما الحروف فهي أكثرها وروداً فقد ورد (الكاف) أربع و تسعون مرة و(كأن) مرتين، وبذلك فقد وظف التشبيه المرسل بنوعيه المجمل والمفصل بعدد مئة وتسع عشرة مرة في النصوص المبحوثة، و من أمثلة ذلك نص بعنوان "أزهار السخرة" إذ يقول:

تعبّرنا القوافل قانطين

كأَيّما حجر

كمَلح الأرض نحن

كسَيسبان الموت

ننضج في حقول القطن

أزهاراً من السخرة (٨)

وظف النص تشبيهاً مرسلاً مفصلاً فالمرسل "هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه" (٩) و المجمل هو " هو ما حذف منه وجه الشبه" (١٠) فقد ورد التشبيه في ثلاثة مواضع متتالية وكما هو واضح في النص:

المشبه ← الأداة ← المشبه به

تعبّرنا ضمير (نا المتكلم) ← الكاف ← حجر

← الكاف ← ملح الأرض

نحن ← الكاف ← سيسبان الموت

فالتشبيه جلي لتوظيف أداة التشبيه الكاف " وهي الأصل لبساطتها، والأصل فيها أن يليها المشبه به" (١١) التي تربط بين المشبه والمشبه به مع حذف وجه الشبه، فقد ذكر المشبه بنسق واحد في موضعين وقد استبدل المشبه بالضمير دليل على "الموقف الذي يدل عليه السياق ويستدعيه الحس الشعوري المنبث خلال الموقف التعبيري" (١٢) فشبه النص الشعب المعوض عنه بالضمير (نا المتكلم) مرة بالحجر الصغير الذي لا أهمية له في طريق المارة فهم كالحجر التي لا حياة فيها ولا فائدة للمجتمع، وفي الموضع الثاني شبههم بملح الأرض المتوفر فوق سطح التربة المتصف بالرخص الزهيد فضلاً عن المساوىء التي ترافق زراعة التربة بسببه فشبههم كالأفات التي تصيب التربة، وأخيراً شبههم بوادي الموت المسمى بسيسبان وهو وادي اشتهر بكثرة الحوادث فيه واشهرها معركة ذكرت في كتب دولة الفاطميين التي قادها و انتصر بها الإمام علي (عليه السلام) أي شبههم بالموت، فكل هذه التشبيهات هي تشبيهات اتسمت بالمساوىء التي يتحلى بها هذا الشعب وهي صورة تشبيهية وظفها النص بطريقة أسلوبية عكست احساس بالواقع بأبعاده المتنوعة.

و في موضع آخر في النصوص المبحوثة وظف اداة التشبيه (مثل) في نص عنوانه " الماريوانا أو ناطور القات" إذ يقول:

إنني أتوكأ على قبيلة شعناء

تركتها الفتوحات في لحظة الغبار

فانبثقت مثل عشب ضارة

على خد السهل (١٣).

يرسم النص صورة أتكائه على القبيلة المتفرقة التي خلفتها المؤامرات والحروب والخلافات والنزاع فيما بينهم لأتفه الأسباب وهذا يساعد على ضعفهم وتكرار هزيمتهم فوظف النص تشبيهاً مرسلًا مفصلاً حيث قيد المشبه (قبيلة) بالنعت (شعناء) وقيد المشبه به (عشبة) بالنعت (ضارة) أيضاً وهذا ملمح أسلوبى واضح في البنية التركيبية للنص، وذكر أداة التشبيه (مثل) وهي من الاسماء حذف وجه الشبه و أن حذفه أبلغ من ذكره فهو يكد ذهن المتلقي لاستنباط وجه الشبه ويؤول لأكثر من صورة مختلفة فيزداد النص الأدبي جمالاً عمقاً في المعنى فشبه القبيلة المتفرقة بانبتاق العشبة الضارة فهي لا تقدر على التطور والتقدم ولا القيام بمهامها أمام أفراد قبيلتها وكذلك الأمر بالنسبة للعشبة الضارة فهي تضر الكائنات الحية وتعيق مواصلة تقدمها في الحياة وهنا اعتمد الصورة التشبيه للنص على ربط بين حسيان " والمراد بالحسي ما يدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة" (١٤) فالقبيلة والعشبة من المحسوسات البصرية ويدخل هذا النوع او يلحق به التشبيه الخيالي " وهو المركب من امور كل واحد منها موجود يدرك بالحس، لكن هيئته التركيبية ليس لها وجود حقيقي في عالم الواقع، و إنما لها وجود متخيل او خيالي" (١٥) فالهيئة التركيبية التي قصدها التشبيه هي قبيلة متفرقة انبثقت منها عشبة ضارة شيء لم يشاهد قط لعدم وجودها في عالم الحس والواقع ولكن عناصر التي تألفت منها صور التشبيه المتخيلة من القبيلة و العشبة موجودة في عالم الواقع و تدرك بالحس. التشبيه البليغ: وقد ورد في النصوص المبحوثة حضور لافت لبنية " لتشبيه البليغ" وعرف بأنه " التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسموا مثل هذا بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصور وتخيل من جهة اخرى" (١٦) فقد وظف هذا النوع بعدد مائتين وخمس عشرة مرة وهو من أكثر الأنواع وروداً فمن أمثلة أستعماله في النصوص المدروسة ما جاء في نص بعنوان "مذكرة شديدة اللهجة" إذ يقول:

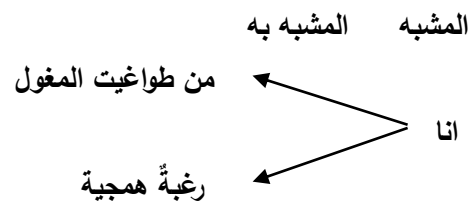
لا تخدعك لبائتي.....وانائتي

انا من طواغيت المغول

انا رغبةً همجية

عيناى مملكتا ذهول (١٧)

إن النص يتخذ من التشبيه آلية لتكوين الصور الشعرية ومن أهم خصائص هذه الصور أن بناءها يتكون من ركن ثابت وهو المشبه المعوض عنه بالضمير المنفصل (انا) وقد ساعد هذا على جذب انتباه المتلقي اكثر من المشبه به فجعل الضمير (انا) بؤرة الصورة الشعرية فقد تكررت مرتان وهذا يدل على حب المشبه لذاته النرجسية وكما هو موضح في المقطع السابق.



ونلاحظ المشبه به يتعدد ويتغير ويكشف لنا هذا التنوع للمشبه به الذي يتجلى في (طواغيت المغول- رغبة همجية) حالة وهيئة المشبه، أما أداة التشبيه ووجه الشبه محذوفتان لأنه تشبيه بليغ والتقدير أنا كطواغيت المغول في القتل وسبي الناس الأبرياء والظلم والتكبر وتارة يشبه نفسه أنا كرغبة همجية اي رغبة وحشية فوجه الشبه واضح بينه وبين حكام المغول الجابرة ورغبتهم الوحشية لغير متمدنة، وورد في النص تشبيه بليغ ثالث أيضاً فقد شبه عيناى بمملكتا ذهول فجعل عيناى مملكتين اعترها الذهول والدهشة فالنص يتخذ من التشبيه البليغ أداة أسلوبية فاعلة لوصف ذلك الشخص فالنص يطرح ظاهرة مهمة وهي عدم لأنجراف وراء المظاهر الخداعة لأنها لا تعكس الواقع إطلاقاً. ومن الشواهد الأخرى للتشبيه البليغ نص بعنوان "ظل الحب" إذ يقول:

هولوثة الإنسان

صندوق الأساطير العظيمة

لون كل ولادة

وبريق كل عبادة (١٨)

جاءت بنية التشبيه في المقطع السابق محذوفة الأداة ووجه الشبه والنص عبارة عن صورة تشبيهية متعددة لمشبه واحد هو عنوان القصيدة (ظل الحب) المعوض عنه بالضمير المنفصل (هو)، إذ جعل النص (ظل الحب) محوراً للدوال المتعاقبة ومن المشبه به الأول (لوثة الإنسان) فشبه الحب بدنس التي تلازم المرء مدى الحياة ووجه الشبه بينهما هو اثر الحب واثر هذا الدنس على الإنسان ونلاحظ الصورة التشبيهية ربطت بين عقلي وحسي، المشبه به الثاني (صندوق الأساطير العظيمة) فشبه الحب كالصندوق الأساطير ووجه الشبه ان الحب هو حكاية سحرية ومغامرة يخوضها العاشق كذلك هو الحال لصندوق الاساطير المتضمن السحر والمغامرات والحكايات، والمشبّه به الثالث (لون كل ولادة) شبه الحب بالولادة ووجه الشبه هي الحياة الجديدة في الحب والولادة والمشبّه به الرابع (بريق كل عبادة) شبه الحب ببريق ولمعان العبادة، ويتضح من النص المبحوث انه يركز على فكرة رئيسية وهي اظهار محاسن الحب.

ثانياً:- الاستعارة في شعر حسن عبد راضي:

آلت الدراسات البلاغية إلى العناية الفائقة بالاستعارة بوصفها من اهم التقنيات وآليات الانزياح النص الشعري وتعرف لغة الاستعارة: " العاريّة والعارّة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إيّاه، واعتّوروا الشيء وتَعَوَّرُوهُ وتَعَاوَرُوهُ: تداولوه فيما بينهم" (١٩).

وتعرف اصطلاحاً: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيّاً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بانثباتك للمشبّه ما يخص المشبه به" (٢٠)

والاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، وهي أبلغ من التشبيه وأبعد اثراً في النفس، وتعطي للنص الأدبي طاقة إيحائية مؤثرة " فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر" (٢١). وتتميز الاستعارة بقدرتها " بكسر حاجز اللغة وقول ما لا يقال" (٢٢).

فالاستعارة تلزم وجود علاقة مشابهة بين المستعار له والمستعار منه، أساسها اشتراكهما بصفة معينة أو جملة من الصفات فهي تثبت المعنى بطريقتين:

أحدهما: الأستعارة المكنية: "هي التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه" (٢٣) إذ تم توظيفها بعدد مئتين وخمس وسبعين مرة في النصوص المدروسة بشكل لافت ويعد هذا ملمحاً أسلوبياً أضاف الحيوية والتنوع للصورة الشعرية ومن أمثلة هذا النوع نص بعنوان "أرض السواد" إذ يقول:-

فجأة ذبلت الخارطة

ولم يعد للفرات قدما

ليركض في الجنوب

ما من أحد يصغي للفجر

والمطر يحل نهارنا بالظلام (٢٤)

تتمثل البنية (الاستعارة المكنية) في هذا النص عبر أسناد بعض الأفعال الإنسانية إلى الجمادات فقد جعل (الخارطة) كالوردة وذلك من خلال حذف المشبه به (الوردة) وابقى لازمه من لوازمه وهو الذبول واسقطها على الخارطة، ونلاحظ تراكم النص بالصورة الاستعارية التي استندت على التشخيص أي " تشخيص الجمادات وبث الحياة فيها ومنحها الحركة بشتى مظاهرها" (٢٥) فالنص يرسم لوحة فنية بتوظيف أفعال الانزياح الاستعارية وذلك بإسقاط بعض الأفعال الإنسانية والمدرجات المعنوية على الطبيعة وهذا يلقي الدهشة والاستغراب لدى المتلقي، فالبنية الاستعارية تتكون من الدال (الفرات) إذ شخصها فاعطاها صفة الإنسان وجعله يركض باتجاه الجنوب فحذف المشبه به الانسان وابقى لازمه من لوازمه هي القدمان واسقطها على الفرات، أما البنية الاستعارة الثالثة في دالة (المطر) واعطاها صفة الإنسانية وجعله يحل نهاره فحذف المشبه به (الكحل) وابقى صفة من صفاته هي (يحل) نلاحظ ان النص يزخر بالصور الاستعارية الحركية وذلك من خلال توظيف الأفعال الدالة على الحركة (ذبلت-يركض-يحل) فأن هذه الافعال كان لها أثر الفاعل في الصور الحركية للنص.

ومن الصور الاستعارية المكنية أيضاً نص بعنوان "رؤيا" إذ يقول:

تعالوا نقتل الفقر البغيض

وننقذ الدنيا

ولكن عاد صوتك

من اقاصي التيه مخذولا

وسيفك نفسه أرداك^(٢٦)

إن الفقر الذي عاني منه النص المدروس جاء في سياق الصورة الاستعارية- المكنية- ذات البعد التشخيصي لانه حمل بعضاً من سمات الكائن الحي المتمثل بالإنسان في إشارة الى الاثر الذي يتركه هذا الفقر ولكن حذف المشبه به (الانسان) وبقى النص صفة من صفاته وهي فعل (القتل) وهي من لوازم الانسان، فالنص يطرح مشكلة مهمة في المجتمع وهي الفقر الذي يهدد الإنسان ويؤدي الى شقائه وذلك يهدد النسيج الاجتماعي لمختلف الشعوب ومن الملاحظ للنص انه تضمنت مفرداته أو مرجعياته الثقافية من حكم الامام علي (عليه السلام) إذ قال في آفة الفقر: " لو تمثَّل لي الفقرُ رجلاً لَقَتَلْتُهُ "^(٢٧)

وكما هو واضح كانت وما تزال مشكلة الفقر شاخصة عند الامام علي (عليه السلام) خاصة وعند العالم عامة فسعى الى ضرورة القضاء عليه واستئصاله من خارطة الوجود الإنساني، فالنص تمكن من الإنفلات من قبضة المعنى الوضعي واعطى صورة استعارية جديدة لإثارة وخلق الدهشة عند المتلقي.

أما الثانية:- الاستعارة التصريحية وهي " ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه"^(٢٨) فالتشبيه هنا صريح والحدود واضحة لا تحتاج الى تأويل او عناء وهذا النوع ورد بشكل ضئيل مقارنة بالاستعارة المكنية في النصوص المبحوثة بعدد ثمان واربعين مرة، ومن الاستعارات التي تم توظيفها في النصوص المدروسة نص بعنوان (سيرة.. نصف ذاتية): إذ يقول:

لماذا تفر العصافير من قفص الذاكرة؟

فتبقى الحكايات مملوءة بالندوب^(٢٩)

تتجلى الاستعارة التصريحية في البيت الاول في موضعين الأول في (تفر العصافير) فقد شبه هروب الأفكار من العقل كهروب العصافير من القفص فأبقى المشبه به (العصافير) وحذف المشبه (الأفكار)، والموضع الثاني في (قفص الذاكرة) فشبه الجمجمة للإنسان بالقفص الذي يحبس الأفكار الخلاقة فحذف المشبه (الجمجمة) وأبقى المشبه به(القفص)، فالنص أراد ان يوصل دلالة حرية الفكر والتعبير عن الرأي والخروج من سجن الأفكار، ونلاحظ كذلك توظيفاً في البيت الثاني الاستعارة المكنية في دالة (الحكايات) واسقط عليها صفة من الصفات الإنسانية وهي (الندوب) فشبه الحكايات بالوجه المملوء بالندوب فحذف المشبه به (الوجه) وأبقى المشبه (الحكايات).

أن النص يتخذ من الاستفهام وسيلة لتشخيص العصافير فالعصافير تتحول الى شخص يحس ويتكلم ويرجوا منه الإجابة على تساؤلاته ليزيح عنه عبء حيرته، وإن هذا التشخيص عمق المعنى ومنح المتلقي قدرة على ان يتخيل الصورة الحسية. ومن الصور الاستعارية التصريحية نص بعنوان "ظل الموت" إذ يقول:-

متلفح بثياب مخبر

ظلّ نراه ولا نراه

وعيونُهُ الذؤبانُ..

تُقبِلُ كلَّ ثانيةٍ.. وتُدبِرُ

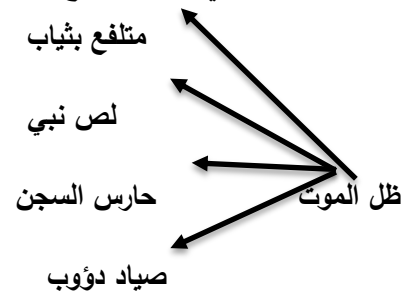
لصّ نبيّ

حارسٍ للسجن

صيادٌ دؤوبٌ

لا خلاص لمن رماه^(٣٠)

جاءت الصور الإستعارية في النص السابق ضمن سياق الحديث عن "الموت" وهي إستعارات تصريحية حيث حذف المشبه وابقى المشبه به في أربعة مواضع بأشكال مختلفة وكما هو موضح :



فالنص جسد الموت بإنسان له ظل وقد أتى بصورة الإستعارة التصريحية فحذف المشبه الموت وأتى بصفة من صفات الإنسان هي (الظل) وابقى المشبه به (ملتفع بثياب مخبر-لص نبي- حارس السجن- صياد دؤوب)، وقد كان التجسيد هو العنصر الأبرز في تشكيل صور الإستعارية للبناء النص فالموت هو مخبر ولص وصياد أيضاً، وإن تحويل معنى (الموت) من مجاله التجريدي الى مجال حسي ليس لغاية من القيمة الجمالية والفنية للنص فقط وإنما من أجل فهم هذه المعاني العقلية وإدراكها والتأثر بها.

الخاتمة

١. مثل المستوى الدلالي في هذا البحث رؤى شعرية مليئة بالآثارة والحيوية من خلال (التشبيه- الاستعارة) إذ شكلت ملمح اسلوبي في النص ورسم صور حية نابضة بالحيوية والحركة والتأثير في المتلقي فضلاً عن تعميق المعنى.
٢. تعدد أنماط الانزياح عن الشاعر في النصوص المبحوثة فاكثرت التشبيهات والمحذوفات منها وجه الشبه، ليفتح الباب أمام المتلقي التأويل والبحث عن وجه الشبه وهذا ملمح اسلوبي واضح في شعر حسن عبد راضي.
٣. ونلاحظ توظيف الصورة الاستعارية بأشكال مختلفة ساعدت الشاعر على تحقيق المعنى المراد في كل مرة وتقريبه إلى عقل المتلقي وفكره. وذلك عبر تشخيص المعاني تارةً وتجسيمها وتجسيدها تارةً أخرى.

المصادر

- ١- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٥، ١٩٩٨م: ١١.
- ٢- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ودار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م: ٢٦٢.
- ٣- لسان العرب: الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠٠١م: ١٧-١٨.
- ٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣هـ)، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، د.م، ط٥، ١٩٨١م: ١/ ٢٨٦.
- ٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣هـ)، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، د.م، ط٥، ١٩٨١م: ١/ ٢٩٠.
- ٦- نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المتنى ببغداد، ط٢، ١٩٦٣م: ١٢٢.

- ٧- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧١م: ٢٤٩.
- ٨- طقوس موت الاشياء: حسن عبد راضي، دار المسار، دبي، الامارات، ط١، ٢٠٠٩م: ٤٠.
- ٩- علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٥م: ٨٠.
- ١٠- علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٥م: ٩٠.
- ١١- علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٥م: ٧٨.
- ١٢- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: د. رجاء عيد، منشأة معارف بالاسكندرية جلال حزي وشركاه، مصر، ط٢، د.ت: ٣٠٥.
- ١٣- عين الدم: حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٩م: ٧٦-٧٧.
- ١٤- علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٥م: ٦٦.
- ١٥- علم البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٥م: ٦٨.
- ١٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، د.ط، ١٩٨٦م: ٢/ ١٨٠.
- ١٧- الطاعون: حسن عبد راضي، اصدر بطريقة الاستساخ بطبعة محدودة في كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٨٧م: ١١.
- ١٨- كتاب الظلال: حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٨م: ٣٥-٣٦.
- ١٩- لسان العرب: الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠٠١م: ١٠/ ٣٣٤.
- ٢٠- مفتاح العلوم: للإمام سراج المللة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م: ٣٦٩.
- ٢١- الوساطة بين المتبني وخصومه: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.م، د.ط، ١٩٦٦م: ٤٢٨.
- ٢٢- علم الاسلوب مبادئه واجراءاته: د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٨م: ٣٠٤.
- ٢٣- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، د.ط، ١٩٨٦م: ١/ ١٤٥.
- ٢٤- عين الدم: حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٩م: ٥٧.
- ٢٥- بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق: د. كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.م، د.ط، ١٩٨٧م: ٣٣٩.
- ٢٦- كتاب الظلال: حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٨م: ١١١.
- ٢٧- روائع نهج البلاغة: اختارها ورتبها وقدم لها بدراسة واسعة: جورج جرداق، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، مطبعة سبهر، قم المقدسة، الجمهورية الاسلامية الايرانية، ط٣، ٢٠٠٥م: ٨٤.
- ٢٨- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، د.ط، ١٩٨٦م: ١/ ١٥٥.

- ٢٩- حمامة عسقلان: حسن عبد راضي، اتحاد الكتب العرب، دمشق سوريا، ٢٠٠١م: ٤٦.
- ٣٠- كتاب الظلال: حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٨م: ٥١.